هشام علي بن علي لـ« الميثاق »:

الوحدة في أمان.. واقتصاد اليمن ونهضته في خطر

أوضح الاستاذ هشام علي بن علي وكيل وزارة الثقافة لقطاع المصنفات الفكرية أن الرهان على سقوط الوحدة اليمنية رهانٌ خاسر، وأنّ الاصوات النشاز التي ترتفع بدعوات التمزق والانفصال ستبوء بالفشل مثلما باءت سابقاتها التي حاولت النيل من الوحدة اليمنية بُعيد تحققها حين كانت لاتزال في طور التكوين، ورغم ذلك لم يستطع أعداء الوطن من دعاة الانفصال تحقيق شيء يذكر، لأنّ الوحدة - وكما أكد فخامة الرئيس - محروسة بإرادة أبناء اليمن الذين يرون منها خيارهم الأوحد الذي لا ثاني له، ويعتزون ويفاخرون بها في كل المحافل الدولية.

وشدد هشام علي على وجوب وقوف كافة فئات المجتمع مع القيادة السياسية صفاً واحداً للتصدي لكل أعداء الوطن من دعاة الطائفية والمناطقية، ورافعي دعوات التمزق والانفصال، ومروجي ثقافة الكراهية.

مؤكداً على أن أبناء عدن الباسمة لا يمكن لهم التخلي عن الوحدة اليمنية التي ارتفع علمها خفاقاً من قلبها النابض صبيحة الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م، لأنهم أكثر الناس دراية بمآسي التشطير والحكم الشمولي الأحادي الذي ذاقت في ظله مدينة عدن صنوف العذاب.

تفاصيل أكثر في الحوار التالي:

لقاء : فائز البخاري

□ هشام علي

الانفصال يعني قذف اليمن في جحيم حرب أهلية

الحوار هو الحل للخروج من الأزمة الحالية

يجب التفكير بجدية في قضايا المستقبل وعدم الانشغال بالدعاوى المأزومة

□ كيف تنظرون للدعوات المناطقية والانفصالية التي تدعو الى تمزيق البلاد والنيل من الوحدة؟

- الموضوع هذا أخذ أكبر من حجمه، ولو تعاملنا معه من البداية بشكل هادئ وعقلاني لتلاشى ولما كان يمكنه الوصول الى ما هو عليه اليوم، حيث والأخوة في ما يُسمّى بالحراك الجنوبي يفتقرون لأبسط المقومات التي يمكن أن تجعل منهم رقماً مهماً، فليس لديهم إطلاع على ما يدور من حولهم، ولا يوجد معهم أدبيات تحدد مطالب محددة، وهم يسيرون بعشوائية تامة تبعاً لفكرهم المتشتت ونواياهم المتعددة التي لا يعلمون لها نهاية، ولا يستطيعون هم انفسهم الجزم بمطالب محددة، فبالأمس طالبوا بعودة المسرّحين من الجيش وتسوية أوضاع المتقاعدين، وبعدها طالبوا بإعادة الأراضي المنهوبة - حسب وصفهم - لينتهوا في خاتمة المطاف بالمطالبة بالانفصال، وكل هذه التخبطات تؤكد فشلهم وأنهم لا يملكون أية أدبيات أو لنقُل أجندة محددة، كما تؤكد أنهم مجرد أداة في يد غيرهم يسيّرها كيف شاء.

صحيح للمواطنين مطالب.. وهذا حق مشروع للجميع، لكن هذا ليس مدعاة لأن نرفع دعوات التمزّق والانفصال، فالمواطن بصنعاء أو بعدن أوحضرموت أو الحديدة له مطالب مشروعة ويسعى لتحقيقها بكل الوسائل المتاحة ولكن ليس من حقه أن يمس الثوابت الوطنية لتحقيق مصالح شخصية.

وأنا أتمنى من هذه العناصر أن يقنعونا بإجابة شافية توضح كيف تم الربط بين تحقيق المطالب التي ينادون بها وبين الدعوة للانفصال؟ وهل الوحدة هي سبب المعاناة التي يعيشها المواطنون؟ وهل الانفصال سيحل هذه المطالب والمشكلات؟.. نحن مشكلتنا بالدرجة الأساسية مشكلة تنمية، مشكلة اقتصادية، مشكلة عمل نهضوي باليمن، سياسي، واقتصادي، وثقافي، واجتماعي متكامل.

الانفصال يمكن أن يهدي بالسلطة لمجموعة من الهواة والمراهقين أو مجموعة من القراصنة الذين يمكن أن يسرقوا السلطة.. لا ندري من هي القوى الخفية التي تدير هذه الدعوات وهذا الصراع، وليس واضحاً إلى الآن الهوية السياسية لهذه الجماعة التي تطالب بالانفصال، وبالتالي لا يمكن القبول أن يُرمى مصير اليمن بأيد مجهولة.. السياسة لا تعرف المغامرة.. وفي هذا العصر يجب أن تكون الأمور عقلانية ومدروسة حتى ولو وُجدتْ مطالب مشروعة فيجب أن تكون واضحة من الناحية السياسية، أما أن يقوم فلان أو علان لأنه ليس لديه أرض أو أخذوا أرضه بالمطالبة بالانفصال فهذا ليس عقلانياً ولا مطلباً شرعياً، والكل سيواجهه ويقف ضده.

سباق مع الزمن

□ هل يمكن القول نتيجة هذا الوضع المأزوم في بعض مناطق المحافظات الجنوبية والشرقية أن الوحدة في خطر؟

- اليمن هي الوحدة، واليمن كموطن لليمنيين، وكمكان آمن وكسلام مجتمعي هو الذي في خطر، لأنّ هذه الفئات لا يمكن أن تقود انفصالاً، وبالتالي فالوحدة ليست في خطر، لكن استقرار اليمن وتنميته وتطوره هو الذي في خطر.. نحن الآن في سباق مع الزمن، ومن المفترض أننا قد بدأنا في هذا السباق منذ وقت طويل، وعلى الأقل منذ بداية الألفية الجديدة، لتحدد اليمن اتجاهاتها نحو المستقبل، فهذا هو الكفيل بانتشالها من ظروفها الصعبة التي تعيشها الآن، أما أن نظل نفكر بالماضي وتقسيمات الماضي وما حدث فيه فهذا أمر مفروغ منه ولا جدوى منه.

المسائل التاريخية كالوحدة ليست مسائل بيع وشراء، هذه مصائر شعوب ولا يمكن قبول الحديث حولها، وبرأيي لو كان هناك مشروع للتنمية والنهضة فإنه سيسكت كل هذه الأصوات النشاز والمأزومة التي تنادي بالانفصال، لكن في ظل وجود فساد، وفي ظل وجود أزمة اقتصادية ونهب للمال العام ستظهر مثل هذه الاصوات، ليس في الجنوب فحسب، بل في الشمال والشرق والغرب والوسط، وستصبح موضة لكل من لا يعجبه الوضع أو يعاني منه حيث سيقوم بقطع الطريق في الحديدة أو مارب أو عدن أو حضرموت، أو يعمل مثل هذه الفوضى والقلاقل.

وفي خضم هذه الفوضى الحاصلة حالياً لنا أن نتساءل: ما الهدف من هذه الفوضى؟.. أنا أفهم أن الانسان الجائع الذي لا يمتلك قوت يومه هو من يهجم على سيارات محملة بالمواد الغذائية أو يقطع الطريق ليحصل على مؤنة، لكن يخرج ينادي ويقول هذا شمالي وهذا جنوبي فهذا ما ليس له أي مبرر ويدل على رغبات شخصية تهدف لتحقيق مكاسب ليست عادلة ولا قانونية.

توحيد شعبوي

□ وما ردكم على مثل هذه الاصوات النشاز التي تنادي بتمزيق البلاد وعودتها الى الماضي التشطيري البغيض؟

- موقفي مع الوحدة واضح من قبل تحقيقها.. حين كانت لاتزال حُلماً وأملاً لكل اليمنيين ليس هروباً من واقع التجزئة، ولكن إدراك بأن الوحدة هي التي تحمل الحل المستقبلي لليمن.

شعبنا تجاوز الفيدرالية.. والحكم المحلي أكثر افادةً منها

لقد كُنا نتصارع في اليمن شمالاً وجنوباً نيابة عن الغير، اليمن بشطريها كانت ساحة لاقتتال عربي عربي أو أجنبي وإمبريالي واشتراكي وغيره، وهذا كان يهيئه لهم واقع التشطير.

الانفصال يعني أن نقذف باليمن في جحيم حرب أهلية لا يعلم الا الله مداها، لكن التفكير المستقبلي الواجب المضي به حالياً هو التفكير بالتوحيد الشعبوي لفئات الشعب والمجتمع وصهرهم مع بعض والتفكير بالتنمية، والتفكير بمحاربة الفساد وبمنع الحروب الاهلية، لأنّ هذا الكلام الحاصل الآن عن الانفصال هو كلام عن حرب أهلية إذا لم تكن اليوم ستكن مؤجلة الى بعد حين قصير.

مستقبل اليمن

□ وما السُّبل الكفيلة لحل هذه الأزمة ووضع حدٍّ لها وإعادة تجسيد التلاحم بين المواطنين أنفسهم؟

- أولاً عقد حوار وطني شامل ليس للسياسيين فقط بل لمختلف مكوّنات المجتمع من سياسيين ومثقفين وعلماء وأدباء وأكاديميين ورجال اقتصاد، يعقد في اكثر من مكان ويناقش موضوع اليمن ومستقبل اليمن بعيداً عن أية أجندة مسبقة، مع الأخذ في الاعتبار عدم الحديث عن وحدة أو إنفصال، لأنّ هذا ما يريده رافعو دعوات الانفصال، حيث استطاعوا إيصالنا الى الهدف الذي يريدونه وهو: الوحدة أو الانفصال، فيما هذا الكلام ليس صحيحاً لأن الوحدة شيء ثابت واحتمال وقوع الانفصال هو واحد من مليون، الوحدة قائمة ولا تواجه خطر الانفصال، ومع ذلك يجب وضعه في الاعتبار مع عدم الاعتقاد أنّ هذا خيار قوي أو واقعي، ولكن يجب التفكير بجديّة بقضايا مستقبل اليمن وعدم الانشغال بهذه الدعاوى المأزومة التي لا تستند لمسوّغ قانوني والتي كانت ناتجة عن غياب التفكير بقضايا المستقبل، والابتعاد عن التحديات الحقيقية التي يعيشها الوطن مع النهضة والتنمية.

غياب ثقافة الوحدة دفع بالجيل الحديث للارتماء في أحضان المأزومين

وبالنسبة للخيار العسكري يجب أن يكون هو الخيار الأخير، لأنه يضاعف المشاكل أكثر مما يحلها، فقد يفتح الطريق اليوم لكن يغلق عقوداً من الزمن، ومعه نغلق العديد من الأبواب للتفاهم والتقارب.

آثار تشطيرية

□ كيف تُعلّق على ما يُسمى قضية الجنوب؟

- إذا أخذنا قضية الجنوب كقضية جغرافية، أي قضية مشكلات في مناطق الجنوب، سنجد أن كل تجربة وحدة في العالم تظل فترة من الزمن تعاني من آثار التشطير السابق لها.. وفي إيطاليا مثلاً التي توحدت قبل مئتي عام نجد مسألة الجنوب قائمة حتى اللحظة بسبب الفوارق الاقتصادية بين الشمال والجنوب، وهناك معالجات لا يُسرّبها أصحاب الشمال حيث تكون عليهم الضرائب باهضة بسبب أنهم أغنياء، فيما تخفف في الجنوب لأنه فقير.

وهذه مسائل تظل تحمل آثارها التشطيرية أية وحدة ويجب معالجتها، لكن أن تتحول قضية الجنوب - كما هو الحال بالنسبة لبعض المأزومين، الى قضية سياسية الرغبة منها العودة بالبلاد الى العهد السابق قبل ٢٢مايو ١٩٩٠م، فهذا هو الخطر، وهو الشيء الذي لن يحدث أبداً، ويجب على الجميع مواجهته، حيث والانفصال لا يستفيد منه أحد سوى أعداء الوطن.

قوى تقليدية

□ وهل يمكن للفيدرالية التي ينادي بها البعض أن تكون حلاً لهذه الإشكالية؟

- نحن قد تجاوزنا الفيدرالية، فهي كانت خياراً في مرحلة من مراحل الوحدة، وأعني بدايتها، وأثناء الفترة الانتقالية، أما الآن وقد قطع الوطن شوطاً كبيراً في مسيرة الوحدة الاندماجية فإنها لم تعد تصلح، خاصةً وأنّ لدينا تجربة الحكم المحلي التي هي أكثر إفادة من الفيدرالية بكثير، لكن مع ضرورة معالجة جوانب الخلل الحاصل في الحكم المحلي وعلى رأسها اختيار عناصر جيدة لتولّي هذا الحكم، وألا تكون القوى التقليدية هي المسيطرة عليه، لأنّ هذا لا يغير شيئاً.

ثقافة وحدوية

□ ما الدور الذي يجب على المثقفين القيام به في الوقت الراهن لتعزيز الوحدة الوطنية؟

- خلق ثقافة الوحدة، ونحن مع الاسف ركنا كثيراً إلى أنّ الوحدة موجودة في وجدان اليمنيين ونفوسهم، نسينا أن هذا الجيل الجديد من أبناء اليمن لم يعرف عهد التشطير ولم يشهد الانفصال ولا تفاصيله ولا كيف كانت البلاد تعيش عهداً مأساوياً حين كانت واشنطن أقرب من عدن لساكن صنعاء، وباريس أقرب من صنعاء لابن عدن.

وبالتالي فالحديث عن الانفصال عند هذا الجيل كالحديث عن شكل من أشكال الحكم أو التغيير، وكل من له شيء مع الحكم يمكنه الحديث عن الانفصال، والسبب غياب ثقافة الوحدة التي يجب على المثقفين أن يضطلعوا بدورهم إزاءها ويقوموا بتعزيز قضايا الوحدة والديمقراطية والحرية.

والمسألة الاهم برأيي أن تخلق النخبة أو المثقفون حرية اتخاذ القرار لدى الجيل كي لا يكون تبعياً لأحد أو جهة معينة.

يجب خلق ثقافة وحدوية تعيد الإندماج المجتمعي وتؤكّد على السلام المجتمعي بين الناس، ولا نريد ثقافة تبشر بالوحدة، وهذا ما يجب أن يفهمه المثقفون، فالوحدة تحققت والواجب علينا اليوم حمايتها وترسيخ مفاهيمها ومبادئها في أذهان هذا الجيل الذي نشأ في ظلها لا يعرف عن الماضي التشطيري وويلاته أي شيء.

تيار سائد

□ وهل مواجهة التحديات الراهنة منوطة بحزب دون غيره؟

- لا لا.. هذا واجب كافة الاحزاب والتنظيمات السياسية، ولكن أظن أنّ أحزاب المعارضة لا تأخذ مصلحة الوطن وسلامته بالحسبان، كما أنها لا تنظر لما يجري في اليمن ومحيطها من توجهات بعين الجدية، لأنّ أية تجربة معارضة للتيار السائد في المنطقة لابد أن تدمّر وتُفكك، واليمن منذ اليوم الأول للوحدة كانت تسير ضد هذا التيار السائد.. لذا يجب وضع ذلك في الحسبان وإدراك أنّ الخطر الأول هو وجود خطر على الوحدة اليمنية، وأنّه يجب على الأحزاب اليمنية المعارضة ألاّ تراهن على موضوع الوحدة لأنها ليست من الثوابت فحسب، بل هي قضية الوطن وأساس سلامته وأمنه واستقراره، وبالتالي يمكن أن نعارض أو ندخل في أي جدل آخر من أجل إصلاح مسار الوحدة، من أجل التنمية ، من أجل التقدم، من أجل اشياء كثيرة، لكن بشرط ألاّ نمس الوحدة.

المعارضة يجب أن تأخذ اليمن بأكمله كهويّة متكاملة ومكان متجانس، وتراهن على هذا في معارضة الحكومة، ولا تتجه الى الأخذ بالأساليب الأخرى، وهذا ما يجعلها تؤدي دورها تجاه وطنها على أتم وجه، وإن كانت خارج السلطة.

تحقيق عادل

□ وكيف تنظر للأحداث الإجرامية التي حدثت في بعض مديريات المحافظات الجنوبية والشرقية؟

- أتمنى أن نبحث عن الاشخاص الذين قاموا بهذا العمل، لأنّ أبناء الضالع والحبيلين وردفان وأبين وغيرهم هم مواطنون شرفاء، وإيمانهم بالوحدة عميق وكبير، وهم لا يستهدفون الوحدة الوطنية التي ناضلوا من أجلها طويلاً، لكن ما حصل أنّ هناك عناصر مغرر بها تم تحريضها والزج بها الى أتون تلك الأعمال من قبل بعض الحاقدين الذين فقدوا مصالحهم بتحقيق الوحدة ويريدون العودة بالوطن لسابق عهده كي تعود لهم الصلاحيات التسلطية التي خسروها مع انبلاج فجر الوحدة وإجراء انتخابات ١٩٩٣م، وإن كانوا ينتمون لهذه المناطق فإنهم لا يعبّرون عن الكل.

يجب على الأخوة في الأمن والبحث الجنائي عند التحقيق في مثل هذه الأحداث أن يحققوا مع مرتكبيها بصفة التحقيق مع مجرم ارتكب أعمالاً إجرامية وقطع الطريق واعتدى على ممتلكات الآخرين.. لا بصفة تحقيق مع انفصالي أو مناطقي، لأن ذلك يؤجج الخلاف ويرفع من شأن الموتورين.

حوار مفتوح

□ كلمة ختامية؟

- يجب تأكيد خطاب الوحدة الثقافي والسياسي، والبدء بالحوار المنفتح بين مختلف ألوان الطيف المجتمعي وليس السياسي فقط، مع مراعاة عدم التمترس وراء مسلمات سابقة، سواء من الحكومة او المعارضة أو النخبة المثقفة أو رجال الدين والاقتصاد، والتحاور في كل القضايا التي تهم الوطن عدا الثوابت الوطنية التي يجب أن تُركن على جنب ويبدأ الحوار في القضايا الأخرى، والتي من شأنها حماية الوطن من كل ما يحدق به من تحديات ومؤامرات.■

بوضوح

ابن النيل

الوحدة.. خيار للمستقبل

■ قد يتصور البعض من قصار النظر.. أن وحدة الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م، إنما جاءت لتعيد الأمور الى نصابها فحسب، وقد جرى تصحيح المسار التاريخي لبلاد اليمن.. بعدما طال أمد اعوجاجه لأسباب خارجة عن إرادة إنساننا اليمني، بقد ما جاء هذا الحدث الوحدوي المعاصر ليشكل خياراً آنياً ومستقبلياً لا رجعة عنه، حيث لا حاضر لشعب دونما مرجعية ماضوية تمنحه شرعيته ومشروعيته، ولا مستقبل لهذا الشعب بالتالي.. دونما حاضر يستلهم من حيثياته إمكانية استشرافه آفاق ما يبتغيه في قادم أيامه.

وهنا تكمن فحوى اكتمال الشخصية الوطنية اليمنية بعد طول ترقُّب وانتظار، بالاضافة الى ما لهذا الإنجاز الوطني والقومي الواعد والخلاق.. من بالغ أثر وتأثير في عميق دواخلنا نحن الوحدويين العرب المسكونين بهموم إنساننا العربي منذ أول الوعي، والحالمين بوحدة وطننا الأم من خليجه وحتى المحيط.

ولا عجب في أن تخرج من بين صفوف ملايينا – مع الأسف الشديد – قلة قليلة مغرضة من دعاة الانفصال البغيض، ممن مضوا في غيّهم – دونما خجل أو حياء – الى حد المطالبة بتحرير جنوب «اليمن» مما اعتبروه احتلالاً «يمنياً» على حد تعبير أحدهم في لقاء تلفزيوني معه على واحدة من شاشات فضائياتنا العربية قبل أيام، مثلما ذهب أقرانهم في موقع آخر من الجسد الجغرافي لأمتنا ككل.. الى حد المطالبة بتحرير بعض «السودان» الشقيق مما اعتبروه احتلالاً «سودانياً» كذلك، ولربما نفاجأ غداً أو بغد – لا سمح الله – بمن يطالبون بتحرير جنوب مصر – على سبيل المثال– من الاحتلال المصري، أو بتحرير بعض بلاد الشام من الاحتلال السوري، الى غير ذلك مما يحاك لأمة العرب من وراء ظهورنا بين الحين والآخر.

ولا عجب – والحال هكذا – في أن يحب كل هؤلاء الخارجين على إرادة شعوبهم وأمتهم.. من يتسابقون في دعم تحركاتهم المشبوهة في الداخل والخارج، ولغاية في نفس يعقوب.. كما يقولون.

في كُلِّ عشاق الوحدة من بني قومنا، ويا كُلَّ أنصار المستقبل الذي نريد أينما كنتم، لقد دقت ساعة العمل الحق، للدفاع عن أنبل غاياتكم وأمانيكم.. وكل عام ويمننا الحبيب بألف خير.■

هناك جيل جديد ترعرع في كنف الثورة والوحدة هو من سيدافع عن ثورته ووحدته ومسيرته الديمقراطية وكل الإنجازات الوطنية
علي عبدالله صالح
الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام
رئيس المؤتمر الشعبي العام